شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ
من أعلام المجددين

شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
من أعلام المجددين

تأليف

سماحة الشيخ

د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد فقد أذنت للشيخ محمد بن فهد الفريح في

بطباعة كتابي: (التعريف بشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب ودعوته لتعم الفائدة به

- إن شاء الله - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٣٧/٧/٢هـ

مقدمة المعتني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. **أما بعد**:

فإن معرفة سير الصالحين والأئمة المجددين من الأمور المهمة، بل كان السلف الصالح يحرصون على السماع لسيرهم، والنظر في أخبارهم، حتى أن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما ذُكر له بعض الصالحين اغرورقت عيناه، وقال: (كان يقال: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة)[١] وهذا القول مروي عن الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢].

وإن من الأئمة الذين جدد الله بهم الدين، وأحيى بهم ما اندرس من معالمه، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الثواب، ورزقه دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب.

وقد ترجم له كثير من أهل العلم والفضل، وردُّوا الشبه والتهم التي أثارها الأعداء والخصوم حول دعوته.

وقد رأيت من أحسنها وأخصرها وأدلِّها على مقصود دعوة الشيخ، ما كتبه شيخنا العلامة الفقيه د. صالح بن فوزان الفوزان رفع الله مقامه، وأحسن ختامه، فاستأذنته في نشر ما كتبه، وطباعة ما سطره، فلم يتردد بالإذن.

---

(١) الورع للمروذي ص٨٠.

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١١٨).

وقد طُبع ما كتبه الشيخ صالح حفظه الله في كتاب جمع أعلامًا من المجددين، وهم: الإمام أحمد بن حنبل، والإمام ابن تيمية، والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، وألحق الشيخ ردًا على أوهام أبي زهرة في حق الإمام ابن تيمية، والإمام محمد بن عبد الوهاب، فرأيتُ أن اجعل ما كتبه الشيخ عن الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وما سطره في الرد على أوهام أبي زهرة في مؤلَّف مستقل؛ لكبير الحاجة إليه؛ إذ ضعف الاهتمام بما دعا إليه المجدد الإمام عند كثير من الناس، الخاصة منهم والعامة.

وأنبِّه أن كل ما في الحاشية هو من كتابة الشيخ صالح سواء من تعليق أو نقل إلا ما كان بين قوسين أو كان تخريجًا لحديث فهو مما كتبته.

سائلًا الله أن يغفر لجميع المسلمين، وأن يرحم الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، وأن يجزي معالي شيخنا على هذا المؤلَّف النافع خيرًا.

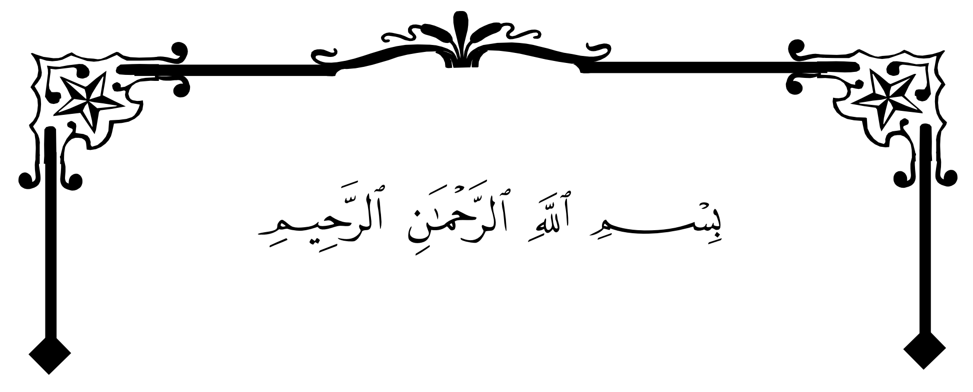
وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتب/

د. محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

في يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٩/١١/٥هـ

برياض نجد



الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين(١)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، **أما بعد**:

فمن المعلوم أنه كلما تأخر الزمان، وبعد الناس عن آثار الرسالة، حدثت البدع والخرافات، وفشا الجهل، واشتدت غربة الدين، وظن الناس أن ما وجدوا عليه آباءهم هو الدين، وإن كان بعيدًا عنه، ولكن الله

(١) هذه خطبة الإمام أحمد في كتاب الرد على الجهمية رأينا مناسبتها للموضوع فقدمناه بها.

سبحانه لا يخلى الأرض من قائم لله بحجة. وقد أخبر الرسول ﷺ بأن طائفة من المسلمين لا تزال على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى، كما أخبر ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود[١] وصححه الحاكم[٢] وغيره[٣]، حيث قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». قال المناوي في فيض القدير[٤]: («يبعث لهذه الأمة» أي يقيض لها «على رأس كل مائة سنة» من الهجرة أو غيرها، والمراد: الرأس تقريبًا، «من» أي رجلًا أو أكثر «يجدد لها دينها» أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم ـ قالوا: ولا يكون إلا عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، قال ابن كثير: قد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوي ولغوي وغيرهم) انتهى.

أقول: وفي زماننا منح لقب التجديد لكل جاهل مدَّعٍ يظهر على الناس بآراء شاذة وأقول جاهلة.

وهذه مغالطة وتضليل، إنما المجدد في الحقيقة هو: العالم بشرع الله، المستقيم على سنة رسول الله ﷺ الذي يرد الناس إلى الهدى.

وقد وقع مصداق ما أخبر به النبي ﷺ في هذا الحديث، فلا يزال ـ والحمد لله ـ فضل الله على هذه الأمة يتوالى بظهور المجددين عند اشتداد الحاجة إليهم، ومن هؤلاء المجددين شيخ الإسلام محمد بن عبد

---

(١) في سننه برقم (٤٢٩١).

(٢) في مستدركه رقم (٨٥٩٢).

(٣) (قال الزين العراقي وغيره: سنده صحيح) فيض القدير (٢/ ٢٨٢)، وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سنده قوي لثقة رجاله) توالي التأسيس ص ٤٩.

(٤) (٢/ ٢٨١-٢٨٢).

الوهاب في القرن الثاني عشر، وقد أحببت في هذه العجالة أن أُقدِّم بعض المعلومات عن هذا الإمام، وما قام به من تجديد هذا الدين مما لا تزال آثاره باقية في هذه الأمة ولله الحمد والمنة، والقصد من ذلك تعريف من يجهل مجهود هؤلاء الأئمة والتنبيه للانتفاع بآثارهم والاقتداء بهم، والله الهادي إلى سواء السبيل...



شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:
نبذة عن حياته وجهاده
وثمرات دعوته ورد الشبهات
التي أثيرت حول دعوته



التعريف
بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد ابن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف النجدي التميمي، ولد سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة من أرض نجد، ونشأ في بيت علم. فوالده من علماء البلاد، وتولى القضاء في عدة جهات، وجده الشيخ سليمان كان عالمًا جليلًا، وإمامًا في الفقه، وهو المفتي في البلاد في وقته، وقد تخرج على يديه عدد كثير من العلماء وطلبة العلم. وعمه الشيخ إبراهيم بن سليمان، كان من أجلة العلماء، فنشأ الشيخ محمد في هذا الجو العلمي، وكان حاد الذهن، متوقد الذكاء، سريع الحفظ، حفظ القرآن الكريم قبل سن العاشرة، ودرس على والده كتب الفقه الحنبلي، وكان كثير المطالعة والقراءة للكتب، إلى جانب قراءته على والده، فقرأ في كتب التفسير والحديث والأصول، وعني عناية خاصة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب العلامة ابن القيم.

وكان لكتب هذين الإمامين أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية المتميزة، والأخذ بيده إلى مصادر العلم الصحيحة، فتكوَّن لديه الاتجاه السليم منذ صغره، وتركزت في قلبه العقيدة الصحيحة، وتخرج على كتب هذين الإمامين المحققين.



رحلاته

ولما استوعب ما يدرس في بلدته من علوم الفقه والعربية والحديث والتفسير، تطلع إلى الزيادة، وعزم على الرحلة إلى علماء البلاد المجاورة للاستفادة من علومهم، فرحل إلى البصرة وإلى الإحساء، وإلى مكة والمدينة، والتقى بعلماء تلك البلدان، وأخذ عنهم، واستحصل على الكتب والمراجع.

ولنترك المجال لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن ليحدثنا عن تلك الرحلات المباركة.

قال: (إنه نشأ في طلب العلم وتخرج على أهله في سن الصبا، ثم رحل لطلب العلم إلى البصرة مرارًا، وللأحساء ثم إلى المدينة).

ثم قال في تفصيل ذلك:

(فظهر شيخنا بين أبيه وعمه، فحفظ القرآن وهو صغي، وقرأ في فنون العلم، وصار له فهم قوي، وهمة عالية في طلب العلم، فصار يناظر أباه وعمه في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد والوجوه عن الأصحاب، فتخرج عليهما في الفقه، وناظرهما في مسائل قرأها في «الشرح الكبير» و«المغني» و«الإنصاف» لما فيها من مخالف ما في متن «المنتهى»، و«الإقناع».

وعلت همته إلى طلب التفسير والحديث، فسافر إلى البصرة غير

مرة، كل مرة يقيم بين من كان بها من العلماء، فأظهر الله له من أصول الدين ما خفي على غيره، وكذلك ما كان عليه أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات والإيمان).

إلى أن قال: (فصنف في البصرة «كتاب التوحيد» الذي شهد له بفضله بتصنيفه القريب والبعيد، أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث).

إلى أن قال: (ثم إن شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بعد رحلته إلى البصرة، وتحصيل ما حصل بنجد، رحل إلى الأحساء، وفيها فحول العلماء، منهم: عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سُرَّ به، وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد، وحضر مشايخ الأحساء، ومن أعظمهم عبد الله بن عبد اللطيف القاضي، فطلب منه أن يحضر الأول من «فتح الباري على البخاري» ويبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان، وبين أن الأشاعرة خالفوا ما صدر به البخاري كتابه من الأحاديث والآثار، وبحث معهم في مسائل وناظر، وهذا أمر مشهور يعرفه أهل الأحساء وغيرهم من أهل نجد).

إلى أن قال: (ثم إن شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ رجع من الأحساء إلى البصرة، وخرج منها إلى نجد قاصدًا الحج، فحج رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

قد تبين له بما فتح الله تعالى عليه ضلال من ضل باتخاذ الأنداد وعبادتها من دون الله في كل قطر وقرية إلا من شاء الله، فلما قضى الحج وقف في الملتزم وسأل الله تعالى أن يظهر هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس، فخرج قاصدًا المدينة مع الحاج يريد الشام، فعرض له بعض سراق الحجيج، فضربوه وسلبوه، وأخذوا ما معه، وشجوا رأسه

وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج، فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها فأقام بها وحضر عند العلماء إذ ذاك منهم الشيخ محمد حياة السندي، وأخذ عنه كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها، ووجد فيها بعض الحنابلة[١]، فكتب كتاب الهدي لابن القيم بيده، وكتب متن البخاري، وحضر في النحو، وحفظ ألفية ابن مالك، حدثني بذلك حماد بن حمد عنه رحمهما الله، ثم رجع إلى نجد وهم على الحالة التي لا يحبها الله)[٢].

فأنت ترى أيها القارئ من هذا السياق قوة الأسباب التي بذلها الشيخ لتحصيل العلم: كثرة الحفظ، وكثرة القراءة والاطلاع، وكثرة الرحلات في طلب العلم للتلقي عن العلماء، مع شدة الذكاء والنية الصالحة.

إن هذه الأسباب مع توفيق الله تعالى كفيلة بتوفر التحصيل، وهذا ما حصل.



(١) منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف وابنه.

(٢) ينظر الدرر السنية (٥/١٢ وما بعدها).

حالة المسلمين عند ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لقد ذكر المؤرخون ـ كابن غنام وابن بشر وغيرهما ـ عن حالة أهل نجد خصوصًا، والعالم الإسلامي عمومًا، الشيء الكثير من ظهور البدع، والخرافات، والشركيات، والجهل بحقيقة الدين الصحيح.

ففي نجد كانت القبور والأشجار والأحجار والمغارات تعبد من دون الله بأنواع من القربات.

وفي الحجاز واليمن وغيرها من البلاد في ذلك الشيء الكثير.

يقول العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني في قصيدة له يصف المظاهر الشركية في البلاد الإسلامية وهو معاصر للشيخ محمد، وقد وصف ما يفعل ويمارس حول القبور من الشرك الأكبر، ويثني على دعوة الشيخ:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهرًا ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادمًا ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبِّل ... ومستلم الأركان منهن باليد

ويقول الإمام الشوكاني ـ وهو من المعاصرين لدعوة الشيخ أيضًا ـ في وصف ما يفعل عند القبور من الشرك: (وكم قد سرى عند تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام .

منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع، ودفع الضرر، فجعلوها مقصدًا لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا.

وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإن لله وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع، والكفر الفظيع، لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف، لا عالمًا ولا متعلمًا، ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا ملكًا.

وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيرًا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم، إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجرًا، فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني، تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق.

وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة، فيا علماء الدين، ويا ملوك المسلمين، أي رزء للإسلام أشد من الكفر، وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله، وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبًا :

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ولـو نـارًا نـفـحـت بـهـا أضـاءت   ولـكـن أنـت تـنـفـخ فـي رمـاد[١]

انتهى.

وقد ألف كل من هذين الإمامين[٢] رسالة في التحذير من هذا الشرك الذي فشا في البلدان في عصرهما فألف الصنعاني رسالة اسمها «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد»، وألف الشوكاني رسالة اسمها «شفاء الصدور بتحريم البناء على القبور»، والرسالتان مطبوعتان ومتداولتان.

وفي هذا الجو المظلم ظهر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بالعقيدة السليمة والدعوة المستقيمة، وقال بعض علماء نجد في وصف الحالة التي كانوا عليها قبل ظهور دعوة الشيخ وهم من المعاصرين له: (من محمد بن غيهب ومحمد بن عيدان إلى عبد الله المويس، الباعث للكتاب إخبارك عن ديننا قبل أن يجعل[٣] هذا الشيخ لهذا القرن يدعوهم إلى الله وينصح لهم، ويأمرهم وينهاهم، حتى أطلع الله به شموس الوحي، وأظهر به الدين، وفرق به أهل الباطل من السادة والكهان والمرتشين، فهو غريب في علماء هذا الزمان، هو في شأن وهم في شأن آخر.

رفع الله له علم الجهاد، فشمر إليه، فأمر ونهى، ودعا إلى الله تعالى ونصح، ووفى بالعهد لما نقضوه، وشمر عن ساعد الجد لما تركوه، وتمسك بالكتاب المنزل لما نبذوه، فبدعوه وكفروه، فديننا قبل هذا الشيخ المجدد لم يبق منه إلا الدعوى والاسم، فوقعنا في الشرك، فقد ذبحنا للشياطين، ودعونا الصالحين، ونأتي الكهان ولا نفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولا بين توحيد الربوبية الذي أقر به

(١) نيل الأوطار(٤/ ١٠٢و١٠٣).
(٢) الصنعاني والشوكاني رحمهما الله.
(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «يجيء» بدل «يجعل».

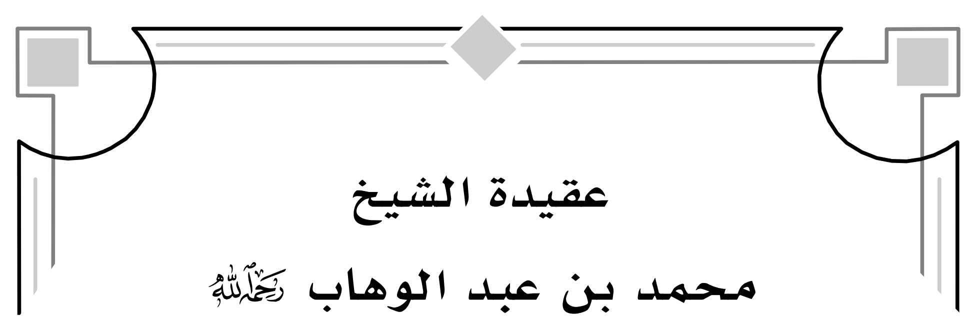
مشركو العرب وتوحيد الألوهية الذي دعت إليه الرسل، ولا نفرق بين السنة والبدعة، فنجتمع لليلة النصف من شعبان لصلاتها الباطلة التي لم ينزل بها من سلطان ونضيع الفريضة، ونقدم قبل الصلاة الوسطى ـ صلاة العصر ـ من الهذيان ما يفوتها عن وقت الاختيار إلى وقت الضرورة، هذا وأضعافه من البدع لم ينهنا عنه علماؤنا بل أقرونا عليه وفعلوه معنا، فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، ولا ينصحون جاهلًا ولا يهدون ضالًا، والكلام من جهتهم طويل.

عصمنا الله وإياك من الاقتداء بهم، واتباع طريقتهم، فكن منهم على حذر إلا القليل منهم، ويكفيك عن التطويل أن الشرك بالله يخطب به على منابرهم، ومن ذلك قول ابن الكهمري: اللهم صل على سيدنا ولينا ملجانا منجانا معاذنا ملاذنا، وكذلك تعطيل الصفات في خطب الطيبي، فيشهد أن الله لا جسم ولا عرض ولا قوة.

فقبل هذا الشيخ لا تؤدي أركان الإسلام كالصلاة والزكاة، فلم يكن في بلدنا من يزكي الخارج من الأرض حتى جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا(١).



(١) من كتاب علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله البسام ٢/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦.



عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ جوابًا لمن سأله عن عقيدته[(١)] :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم: أني أعتقد ما اعتقده الفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشّورىٰ: ١١]، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سمي له ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلًا، وأحسن حديثًا، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١﴾ [الصَّافات: ١٨٠، ١٨١].

(١) الدرر السنية (١/ ٢٩ ـ ٣٣).

والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية، وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج.

وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمد ﷺ؛ وأومن بأن الله فعّال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به ﷺ مما يكون بعد الموت، فأؤمن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلًا، تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢،١٠٣]، وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله.

وأؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، وأؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم.

وأؤمن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضا كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]،

وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النّجم: ٢٦]، وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدَّثِر: ٤٨].

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان؛ وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته.

وأؤمن بأن نبينا محمدًا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضي، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم. وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم، عملًا بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحَشر: ١٠].

وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئًا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحدًا من المسلمين بذنب(١)، ولا أخرجه من دائرة الإسلام.

---

(١) يعني الذنب الذي ليس هو من نواقض الإسلام.

وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام برًا كان أو فاجرًا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة.

والجهاد ماض منذ بعث محمدًا ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته؛ وحرم الخروج عليه.

وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل أسرارهم إلى الله.

وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة.

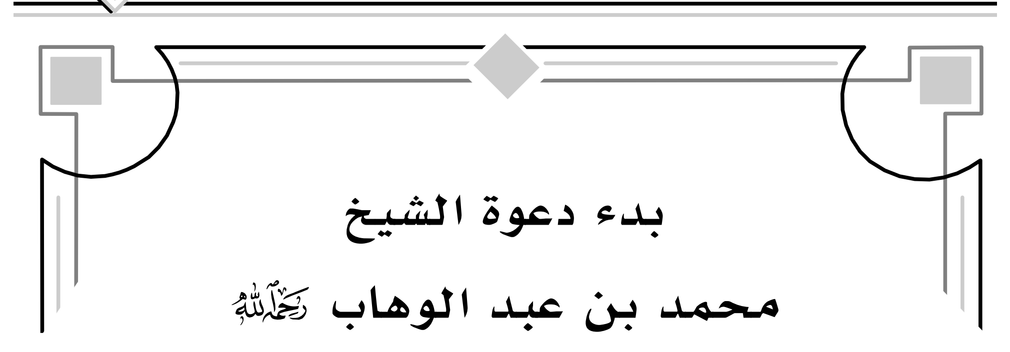
وأعتقد أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدة وجيزة، حررتها وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ما عندي والله على ما نقول وكيل) انتهى.

وبهذا يعلم أن عقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي عقيدة السلف الصالح، وأنه بريء مما نسبه إليه أعداء الدين من أنه على مذهب الخوارج.



بدء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

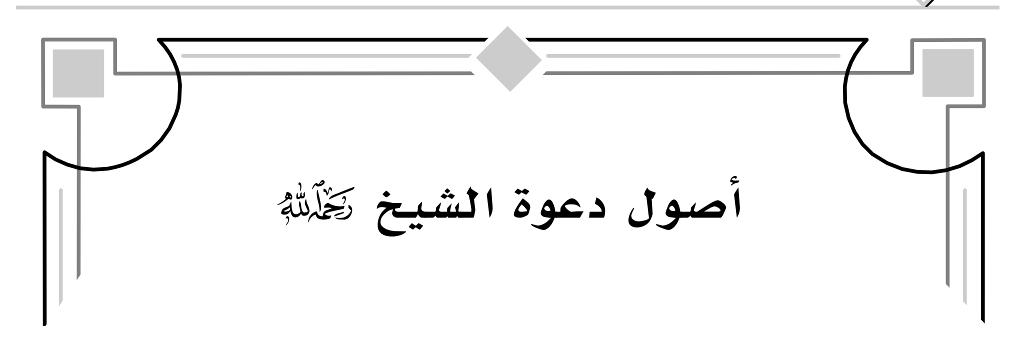
في وسط هذا الجو المظلم الذي سبق وصفه، سطعت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورفع صوته منكرًا هذا الشرك داعيًا الناس إلى التوحيد الذي بعث به رسوله محمدًا ﷺ فلقي من الناس ما يلقاه أمثاله من الدعاة إلى الله من الأذى، وأطاعه من وفقه الله لقبول الحق.

يقول حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثم رجع إلى نجد وهم على الحالة التي لا يحبها الله ولا يرضاها من الشرك بعبادة الأموات والأشجار والأحجار والجن، فقام فيهم يدعوهم إلى التوحيد وأن يخلصوا العبادة بجميع أنواعها لله، وأن يتركوا ما كانوا يعبدونه من قبر أو طاغوت أو شجر أو حجر، والناس يتبعه الواحد منهم والاثنان، فصاح به الأكثرون وحذروا منه الملوك وأغروهم بعداوته)[١] انتهى.

وهذا لا يعني أنه لا يوجد في هذا العصر علماء، بل يوجد منهم الكثير، ولكن هم ما بين مستحسن لهذا الوضع السيء، أو غير مستحسن له، لكنه لا يملك الشجاعة لمقاومته.



(١) الدرر السنية (١٢/ ٩).



أصول دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لقد أوضح أصول دعوته في رسائله حيث قال(١):

(١ ـ أما ما نحن عليه من الدين: فعلى دين الإسلام الذي قال الله فيه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٢ ـ وأما ما دعونا الناس إليه: فندعوهم إلى التوحيد الذي قال الله فيه خطابًا لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

٣ ـ وأما ما نهينا الناس عنه: فنهيناهم عن الشرك الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقوله تعالى لنبيه ﷺ على سبيل التغليظ، وإلا فهو منزه هو وإخوانه عن الشرك: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وغير ذلك من الآيات.

٤ ـ ونقاتلهم عليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] أي: شرك..).

ثم ساق الأدلة على ذلك إلى أن قال:

(١) الدرر السنية (١/ ٩٥ و٩٦).

(٥ ـ وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد: فنحن مقلدون للكتاب والسنة وصالح الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة: أبي حنفية النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله.

٦ ـ وما جئنا بشيء يخالف النقل ولا ينكره العقل... نقاتل عباد الأوثان[(١)] كما قاتلهم ﷺ ونقاتلهم على ترك الصلاة، وعلى منع الزكاة، كما قاتل مانعيها صديق هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه). انتهى.

وقال في رسالة أخرى من رسائله[(٢)]:

(٧ ـ وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ﷺ ثم بعدما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله، فهذا الذي أكفره، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك[(٣)].

٨ ـ وأما القتال فلم نقاتل أحدًا إلا دون النفس والحرمة، فإنا نقاتل على سبيل المقابلة: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشّورىٰ: ٤٠].

وكذلك من جاهر بسب دين الرسول ﷺ بعد ما عرفه).

وقال أيضًا:

(٩ ـ وأيضًا ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع المنكرات)[(٤)].

---

(١) وقال في بعض أجوبته: (نقاتلهم بعد ما نقيم الحجة عليهم من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع السلف الصالح من الأئمة، ممتثلين قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩]) انتهى الدرر السنية (١/ ٨٧و٨٨).

(٢) الدرر السنية (١/ ٨٢و٨٣).

(٣) وقال: (فإن قال قائلهم: إنهم يكفرون بالعموم، فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم، الذي نكفر، الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة، ثم بعد هذا يكفر أهل التوحيد ويسميهم بالخوارج) الدرر السنية (١/ ٦٣).

(٤) الدرر السنية (١/ ٦٥و٨٠).

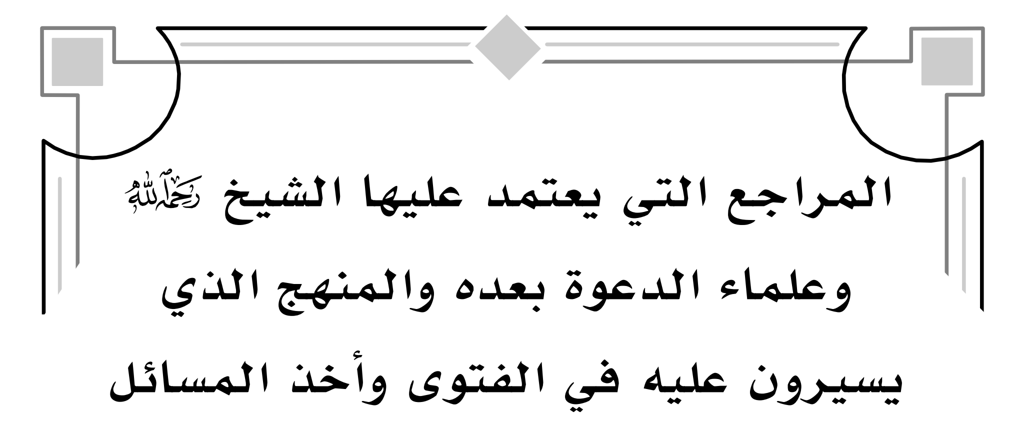
المراحل التي مرت بها دعوة الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بدأ الشيخ دعوته في بلدة حريملاء؛ لوجود والده فيها، ولكن لما كانت الظروف غير مواتية ترك هذه البلدة بحثًا عن غيرها، فاتجه إلى العيينة، واتصل بأميرها عثمان بن معمر فساعده في أول الأمر واجتمع حوله طلبة، وبدأ بتنفيذ الأحكام الشرعية، فهدم بعض القباب الشركية، ورجم في الزنا.

ثم إن ابن معمر تخلى عنه؛ خوفًا من تهديد بعض الرؤساء، فترك الشيخ العيينة وبحث عن غيرها، فاتجه إلى الدرعية، واتصل بأميرها محمد بن سعود، وعرض عليه دعوته فقبلها وبايعه على مناصرته، وصدق في ذلك.

وهناك استقر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وانعقدت حوله حلق الدروس، ووفد إليه الطلاب من مختلف الجهات، وتكونت في هذه البلدة ولاية إسلامية، أميرها: الإمام محمد بن سعود، وموجهها: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وامتدت الدعوة إلى البلاد المجاورة، ونشأ الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد وقمع الشرك.

وما هي إلا فترة وجيزة حتى انتشرت الدعوة، وتوحدت جميع البلدان النجدية تحت رايتها، وامتدت فيما بعد ذلك إلى الحجاز وعسير وشمال الجزيرة، وكان ذلك بفضل الله وحده، ثم مؤازرة آل سعود لهذه الدعوة المباركة، وصدق الله وعده: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].



المراجع التي يعتمد عليها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وعلماء الدعوة بعده والمنهج الذي يسيرون عليه في الفتوى وأخذ المسائل

المراجع التي يعتمد عليها علماء الدعوة هي:

١ ـ القرآن الكريم وتفاسيره المعتمدة.

٢ ـ السنة النبوية وشروحها.

٣ ـ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه وابن القيم، وغيرها من كتب السلف في سائر الفنون.

٤ ـ كتب المذاهب الأربعة، وبالأخص كتب المذهب الحنبلي، وما ترجح بالدليل من غيره[(١)].

يقول الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

(مذهبنا في أصول الدين: مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا: طريقة السلف، وهي أنا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها.

ونحن أيضًا في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة.

---

(١) قال الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما المتأخرون رحمهم الله فكتبهم عندنا، فنعمل بما وافق النص منها، وما لا يوافق النص لا نعمل به). انتهى من الدرر السنية (١/ ١٠٠).

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به، وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة، فإنا نقدم الجد بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة.

ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة إلى اختيارات لهم في بعض المسائل مخالفين للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه.

ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلِّها لدينا «تفسير ابن جرير» ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذا البغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين وغيرهم.

وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين: كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير.

ونحرص على كتب الحديث، خصوصًا الأمهات الست وشروحها، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولًا، وفروعًا، وقواعد، وسيرًا، ونحوًا، وصرفًا، وجميع علوم الأمة.

هذا وعندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه ـ ابن تيمية ـ: إماما حق من أهل السنة، وكتبهم عندنا من أعز الكتب، إلا أنا غير مقلدين لهما في كل مسألة، فإن كل أحد يؤخذ من قوله يترك إلا نبينا ﷺ، ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل، منها: طلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس، فإنا نقول به تبعًا للأئمة الأربعة)[1].

---

(١) الدرر السنية (١/ ٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٤٠).

ثمرات دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وآثارها

إن كل دعوة من الدعوات، وكل عمل من الأعمال، إنما تعرف قيمته من ثمراته المترتبة عليه، ومن أثره الذي يتركه.

وإن دعوة الشيخ ولله الحمد لما كانت دعوة خالصة لله، مترسمة منهج رسول الله ﷺ، معتمدة عليه، ومستمدة علمها من الكتاب والسنة، صار لها أطيب الأثر واستمر نفعها، وبقي أثرها، وأنتجت للأمة خيرات كثيرة، منها:

١ ـ قيام دولة إسلامية، وهي: دولة آل سعود، الذين آزروا هذه الدعوة، وجاهدوا في سبيلها، ولا تزال هذه الدولة ولله الحمد تحكم بشريعة الله، وتخدم الحرمين الشريفين، وتشد أزر المسلمين في كل مكان من بقاع العالم بعمارة المساجد والمراكز الإسلامية والتعليمية، وتنشر دعوة الإسلام.

٢ ـ تصحيح العقيدة الإسلامية مما علق بها من الشركيات والبدع والخرافات، إلى منبعها الصافي من كتاب الله وسنة رسوله، وقد طهَّر الله كل البلاد التي صار لهذه الدعوة المباركة فيها نفوذ وسلطة من جميع مظاهر الشرك والبدع والخرافات.

٣ ـ امتداد أثر هذه الدعوة المباركة خارج بلادها حتى انتفع بها من

هدفه الحق في مختلف بلدان العالم الإسلامي، في الشام ومصر، والمغرب العربي، وإفريقيا، والسودان، واليمن، والعراق، والهند، والباكستان، وأندونيسيا، وغيرها.

٤ ـ وجود حركة علمية واعية متحررة من التقليد الأعمى، فانتشر التعليم في المساجد في مختلف مناطق البلاد، حتى تخرج منها علماء أفذاذ في حياة الشيخ وبعدها قاموا بنشر هذه الدعوة ورعايتها إلى يومنا هذا، ثم أسست لهذا التعليم جامعات إسلامية تخرج الأفواج تلو الأفواج من مختلف العالم الإسلامي، مسلحين بالعقيدة الصحيحة، والفكر السليم، ينتشرون في العالم الإسلامي وغيره للدعوة إلى الله.

٥ ـ نشاط حركة التأليف والنشر، فقد قدَّم علماء هذه الدعوة للأمة الإسلامية رصيدًا من الكتب النافعة في الأصول والفروع، ومن ذلك:

١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة، ويتكون مجموعها من اثني عشر مجلدًا في الفقه والعقائد والتفسير والحديث والسيرة.

٢) مجموع الفتاوى والرسائل لعلماء الدعوة ويتكون من أحد عشر مجلدًا.

٣) كتب ألفها أئمة الدعوة في مختلف العصور للرد على خصوم الدعوة، وتبلغ العديد من المجلدات وهي مطبوعة ومتداولة.

٤) نشر كتب السلف وتوزيعها على المسلمين في موسم الحج وغيره.

٥) نشر كل مفيد من المؤلفات العصرية وتوزيعها مجانًا.



الشبه التي أثيرت حول دعوة الشيخ والرد عليها

تعرضت دعوة الشيخ كغيرها من دعوات المصلحين للنقد من قبل خصومها، وأثيرت حولها شبهات، ربما تروج على من لم يعرف حقيقتها.

وقد أثير كثير من هذه الشبهات في حياة الشيخ وردَّ عليها بنفسه، وأثير البعض الآخر ـ أو بالأصح أعيدت إثارة تلك الشبه بعد وفاته، فرد عليها تلامذته وغيرهم من محققي علماء المسلمين الذين لا يروج عليهم البهرج والكذب، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

ومن هذه الشبه:

١ ـ قالوا: إنه يبطل كتب المذاهب الأربعة، ويقول: (إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء).

٢ ـ وأنه يدعي الاجتهاد، وأنه خارج عن التقليد، وأنه يقول: (اختلاف العلماء نقمة).

٣ ـ قالوا: إنه يحرم زيارة قبر الرسول ﷺ، وزيارة قبر الوالدين وغيرهما.

٤ ـ وأنه يكفر من حلف بغير الله.

وقد أجاب الشيخ عن هذه بقوله: (جوابي عن هذه المسائل أني أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، وقبله من بهت النبي ﷺ أنه يسب

عيسى بن مريم، ويسب الصالحين، فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب والزور، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النّحل: ١٠٥] بهتوه ﷺ بأنه يقول: إن الملائكة وعيسى وعزيرًا في النار، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١])[١] انتهى.

٥ ـ قالوا: (إنه ينهى عن الصلاة على النبي ﷺ، وأنه يقول: لو أن لي أمرًا هدمت قبة النبي ﷺ وأنه يتكلم في الصالحين، وينهى عن محبتهم).

وقد أجاب الشيخ عن ذلك بقول: (هذا كذب وبهتان، افتراه علي الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل)[٢].

٦ ـ قالوا: (إنه يكفر جميع الناس إلا من اتبعه، وأن أنكحتهم غير صحيحة).

وقد أجاب الشيخ عن ذلك بقوله: (فيا عجبًا كيف يدخل هذا في عقل عاقل، وهل يقول هذا مسلم؟! إني أبرأ إلى الله من هذا القول الذي ما يصدر إلا من مختل العقل، فاقد الإدراك، فقاتل الله أهل الأغراض الباطلة)[٣].

٧ ـ قالوا: (إنه يكفر بالعموم، ويوجب الهجرة إليه على من قدر على إظهار دينه).

وقد أجاب الشيخ عن ذلك بقوله: (كل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون بها الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد

---

(١) الدرر السنية (١/ ٣٤).

(٢) الدرر السنية (١/ ٧٤).

(٣) الدرر السنية (١/ ٨٠).

الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالها؛ لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاتل[(١)] ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١٦])[(٢)].

٨ ـ قالوا: (إنه ينكر الشفاعة).

فرد الشيخ على ذلك بقوله: (ثم بعد هذا يُذكر لنا: أن عدوان الإسلام الذين ينفرون الناس عنه يزعمون أننا ننكر شفاعة الرسول ﷺ، فنقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١٦]. بل نشهد أن رسول الله ﷺ الشافع المشفع، صاحب المقام المحمود، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفعه فينا، وأن يحشرنا تحت لوائه، هذا اعتقادنا وهذا الذي مشى عليه السلف الصالح من المهاجرين والأنصار والتابعين وتابع التابعين، والأئمة الأربعة رضي الله عنهم أجمعين، وهم أحب الناس لنبيهم، وأعظمهم في اتباعه وشرعه، فإن كانوا يأتون عند قبره يطلبونه الشفاعة فإن اجتماعهم حجة، والقائل: إنه يطلب منه الشفاعة بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو إجماع الأمة والحق أحق أن يتبع)[(٣)] انتهى.

٩ ـ وأما اتهام الشيخ أنه يكفر بالعموم، ويقاتل المسلمين.

فقد أجاب الشيخ عنه بقول: (وأما التكفير فإنا نكفر من عرف دين الرسول ﷺ، ثم بعدما عرفه سبه ونهى عنه وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفر، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك، وأما القتال: فلم نقاتل

(١) يعني لم يكفر المسلمين ويقاتلهم.
(٢) الدرر السنية (١/ ١٠٤).
(٣) الدرر السنية (١/ ٦٣و٦٤).

أحدًا إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة، وهم الذين أتونا في ديارنا، ولا أبقوا ممكنًا، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول ﷺ بعدما عرف، فإنا نبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وأن الواجب إشاعته في الناس، وتعليمه الرجال والنساء)[1] انتهى.

وقال أيضًا لما بيَّن بطلان الذي يفعله القبوريون: (فهذا الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا، حتى نصرنا الله عليهم، وظفرنا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه، ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممتثلين لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٩٣].

فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان، كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [الحديد: ٢٥])[2] انتهى.

وقال ابنه الشيخ عبد الله بن محمد، مجملًا هذه الشبة مع الرد عليها: (وأما ما يكذب علينا ـ سترًا للحق، وتلبيسًا على الخلق ـ بأنا نفسر القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق فهمنا من دون مراجعة شرح، ولا معول على شيخ، وأنا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا: النبي رمة في قبره، وعصا أحدنا أنفع منه، وليس له شفاعة، وأن زيارته

---

(١) الدرر السنية (١/ ٧٣و٧٤).

(٢) الدرر السنية (١/ ٨٧و٨٨).

غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله حتى أنزل الله عليه: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمَّد: ١٩].

مع كون الآية مدنية، وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء، ونتلف مؤلفات أهل المذاهب؛ لكون فيها الحق والباطل، وأنا مجسمة، وأنا نكفر الناس على الإطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة إلا من هو على ما نحن عليه.

ومن فروع ذلك: أنا لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركًا وأن أبويه ماتا على الإشراك بالله، وأننا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقًا، وأن من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون، وأنا لا نرى حقًا لأهل البيت رضوان الله عليهم، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة؛ لتنكح شابًا إذا ترافعوا إلينا فلا وجه لذلك.

فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولا ـ يعني علماء مكة ـ كان جوابنا في كل مسألة من ذلك ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١٦].

فمن روى عنا شيئًا من ذلك، أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا علم قطعًا أن جميع ذلك افتراه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين؛ تنفيرًا للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نص الله عليه بأن الله لا يغفره: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّساء: ٤٨].

فإنا نعتقد: أن من فعل أنواعًا من الكبائر؛ كقتل المسلم بغير حق، والزنا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك عن

دائرة الإسلام، ولا يخلد في دار الانتقام إذا مات موحدًا بجميع أنواع العبادة.

والذي نعتقده: أن رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه، وتسن زيارته إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث عنه.

ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئًا من أنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم فقد جاء في الحديث: «دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه» الحديث[(١)].

وأمر ﷺ عمر وعليًّا بسؤال الاستغفار من أويس ففعلا.

ونثبت الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة حسب ما ورد، وكذلك نثبتها لسائر الأنبياء، والملائكة والأولياء، والأطفال حسب ما ورد أيضًا.

ونسألهم من المالك لها، والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها، كما ورد بأن يقول أحدنا متضرعًا: اللهم شفع نبينا محمدًا فينا يوم القيامة، اللهم شفع فينا عبادك الصالحين، أو ملائكتك، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم، فلا يقال يا رسول الله

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم الحديث (٢٧٣٣).

أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها، كأدركني، أو أغثني، أو اشفني، أو انصرني على عدوي، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإذا طلب ذلك مما ذكر في أيام البرزخ كان من أقسام الشرك، إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة ولا أثر من السلف الصالح في ذلك، بل ورد في الكتاب والسنة وإجماع السلف أن ذلك شرك أكبر، قاتل عليه رسول الله ﷺ)[1] انتهى.

هذا وقد انبرى كثير من العلماء بعد وفاة الشيخ رحمه الله للإجابة عن هذه الشبهات، وألفوا في ذلك مؤلفات ضخمة أشهرها:

١) مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، ونسب إليه تكفير أهل الإسلام في مجلد. وهو للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن من آل الشيخ رحمهم الله.

٢) معارج القبول، للشيخ الحسين بن مهدي النعمي من علماء اليمن في مجلد.

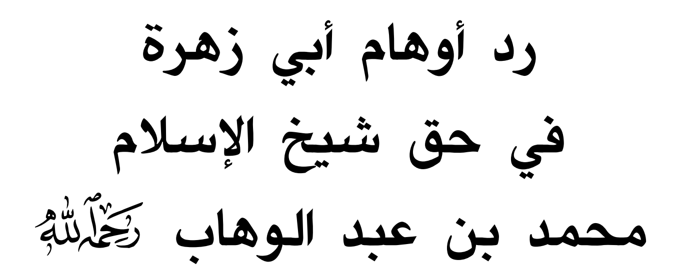
٣) غاية الأماني في الرد على النبهاني للشيخ محمود شكري الألوسي، من علماء العراق وهو في مجلدين.

٤) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للشيخ محمد بن بشير السهسواني الهندي في مجلد.

وهكذا يقيض الله سبحانه للحق أنصارًا في كل زمان تقوم بهم حجة الله على خلقه، فللَّه الحمد والمنة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



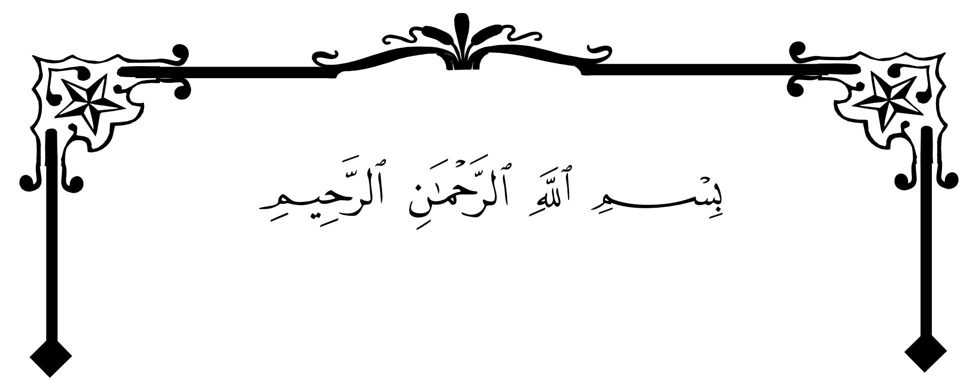
(١) الدرر السنية (١/ ٢٢٩-٢٣٢).



رد أوهام أبي زهرة
في حق شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

كتبه

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان غفر الله له



الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيدًا. **أما بعد**:

فإنه كان من الواجب علينا احترام علمائنا في حدود المشروع، كما قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزُّمَر: ٩]، وقال ﷺ: «وإن العلماء ورثة الأنبياء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»، ولا سيما العلماء المجددون لدين الله والدعاة المخلصون إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، فكان حقهم علينا الاقتداء بهم واحترامهم والترحم عليهم، والدعاء لهم لقاء ما قاموا به من الواجب، وما بينوه من الحق وردوا من الباطل، إلا أننا نجد بدلًا من ذلك من بعض حملة الأقلام والمتطفلين على العلم والتأليف من يكيل التهم في حقهم، ويرميهم بما هم بريئون منه، ويحاول صرف الناس عن دعوتهم، بدافع الحقد، أو سوء الاعتقاد، أو الاعتماد على ما يقوله أعداؤهم وخصومهم.

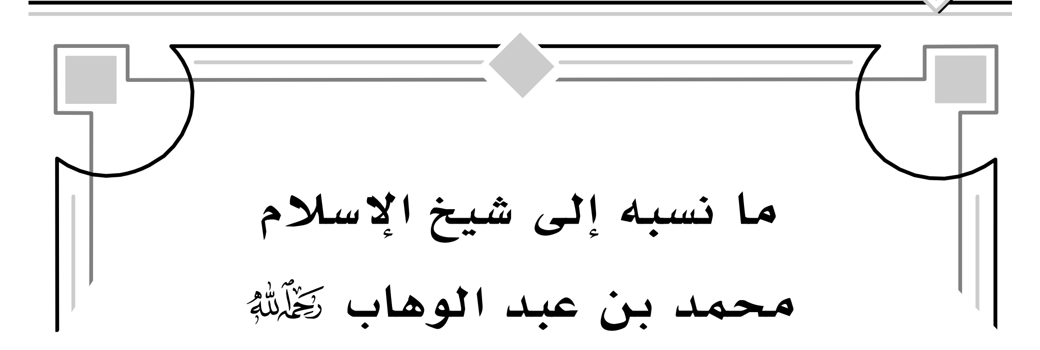
ومن ذلك أني قد اطلعت على كتاب بعنوان «تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، وتاريخ المذاهب الفقهية»، للشيخ محمد أبي زهرة، تعرض فيه لإمامين عظيمين وداعيين إلى الله مخلصين هما: شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، ووجه ضدهما نفس التهم التي يروجها ويرددها أعداؤهما المضلون في كل زمان، حيث تروعهم دعوة الإصلاح، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ويريدون أن يبقى الناس في ظلام، ويعيشوا في ضلال، حتى يتسنى لخرافاتهم أن تروج، وما كان يليق بباحث يتحرى الحقيقة مثل الشيخ أبي زهرة أن يعتمد في حق هذين الإمامين الجليلين على كلام خصومهما، بل كان الواجب عليه وعلى كل باحث منصف: أن يرجع إلى كلام من يريد أن يقدم للناس معلومات عنه من كتبه، ويوثق ذلك بذكر اسم الكتاب المنقول عنه، مع ذكر الصفحة السطر، حتى تحصل القناعة التامة من صحة ما يقول.

لأننا والحمد لله في عصر قد وضعت فيه ضوابط البحث العلمي، وأصبح لا يقبل فيه إطلاق القول على عواهنه من غير تقيد بتلك الضوابط، وفوق هذه الضوابط هناك وقوف بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسؤال عما يقوله الإنسان ويكتبه في حق غيره من اتهام وكذب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجرَات: ٦]. إلا أن الشيخ أبا زهرة تجاهل ذلك كله، ونسب إلى الشيخين الإمامين الجليلين الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ما لا يليق بمقامهما، وما يتنزهان عنه من التهم الباطلة، والتهجم السخيف، اعتمادًا

على ما يقوله عنهما خصومهما، وما يروجه المخرفون ضدهما، غير متقيد بضوابط البحث العلمي، ولا خائف من الوعيد الذي توعد الله به من أقدم على مثل هذا العمل، وإليك بيان هذه التهم مع الرد عليها[١]، سائلين الله تعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.



(١) (ذكر شيخنا الشيخ صالح الفوزان غفر الله له التهم المفتراة على الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ورد عليها، ولأن الكتاب المقصود نشره خاصة بالإمام محمد بن عبدالوهاب اقتصرت على جواب الشيخ عن التهم المنسوبة له رَحِمَهُ اللَّهُ).



ما نسبه إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١ ـ اعتبر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نحلة ومذهبًا محدثًا مستقلًا، أطلق عليه لفظ «الوهابية» وعدَّه من جملة المذاهب الضالة التي أدرجها تحت عنوان «مذاهب حديثة» وهي: الوهابية، والبهائية، والقاديانية.

ومن المعلوم وواقع دعوة الشيخ: أنه ليس صاحب مذهب جديد، وإنما هو في العقيدة على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يستقل ولا بمسألة واحدة عن هؤلاء، فكيف يعتبره أبو زهرة صاحب مذهب جديد، ويدرجه ضمن المذاهب الضالة الكفرية والنحل الفاسدة؟! قاتل الله الجهل والهوى والتقليد الأعمى، وإذا كان هو يعيب على الوهابية ما توهمه من تكفيرهم للناس فكيف يبيح لنفسه هذا الذي عابه على غيره؟!

٢ ـ ثم قال: (ومنشيء الوهابية هو: محمد بن عبد الوهاب. وقد درس مؤلفات ابن تيمية فراقت في نظره، وتعمق فيها، وأخرجها من حيز النظر إلى حيز العمل).

هكذا قال عن مرتبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية: أنه لم يدرس إلا مؤلفات ابن تيمية، وكأنه لم يقرأ ترجمة الشيخ وسيرته، ولم يعرف شيئًا عن تحصيله العلمي، أو أنه عرف ذلك وكتمه بقصد التقليل

من شأنه، والتغرير بمن لم يعرف شيئًا عن الشيخ، ولكن هذا لا يستر الحقيقة، ولا يحجب الشمس في رابعة النهار.

فقد كتب المنصفون عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلفات كثيرة، انتشرت في الأقطار وعرفها الخاص والعام، وأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعمق في دراسة الفقه والتفسير والحديث والأصول، وكتب العقيدة التي من جملتها مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وقد تخرج على أيدي علماء أفذاذ، وأئمة كبار في مختلف الفنون في بلاد نجد والحجاز والإحساء والبصرة، وقد أجازوه في مروياتهم وعلومهم، وقد ناظر ودرس وأفتى وألف في الفقه والحديث والعقيدة، حتى نال إعجاب من اجتمع به أو استمع إلى دروسه ومناظراته أو قرأ شيئًا من مؤلفاته، ومؤلفاته تدل على سعة أفقه، وإدراكه في علوم الشريعة وسعة اطلاعه وفهمه، ولم يقتصر فيما ذكر في تلك المؤلفات على كتب ابن تيمية ـ كما يظن هذا الجاهل أو المتجاهل ـ بل كان ينقل آراء الأئمة الكبار في الفقه والتفسير والحديث، مما يدل على تبحره في العلوم وعمق فهمه ونافذ بصيرته، وها هي كتبه المطبوعة المتداولة شاهدة بذلك والحمد لله، ولم يكن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأخذ من آراء شيخ الإسلام ابن تيمية ولا من آراء غيره إلا ما ترجح لديه بالدليل، بل لقد خالف شيخ الإسلام في بعض الآراء الفقهية.

٣ ـ ثم قال عمن أسماهم بالوهابية: (وأنهم في الحقيقة لم يزيدوا بالنسبة للعقائد شيئًا عما جاء به ابن تيمية، ولكنهم شددوا فيها أكثر مما تشدد، ورتبوا أمورًا علمية لم يكن قد تعرض لها ابن تيمية؛ لأنها لم تشتهر في عهده.

ويتلخص ذلك فيما يأتي:

(١) لم يكتفوا بجعل العبادة كما قررها الإسلام في القرآن والسنة، وكما ذكر ابن تيمية، بل أرادوا أن تكون العبادات أيضًا غير خارجة على نطاق الإسلام، فيلتزم المسلمون ما التزم[1]، ولذا حرموا الدخان، وشددوا في التحريم حتى أن العامة منهم يعتبرون المدخن كالمشرك، فكانوا يشبهون الخوارج الذين كانوا يكفرون مرتكب الذنب.

(٢) وكانوا في أول أمرهم يحرمون على أنفسهم القهوة وما يماثلها، ولكن يظهر أنهم تساهلوا فيها فيما بعد.

(٣) إن الوهابية لم تقتصر على الدعوة المجردة، بل عمدت إلى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم، باعتبار أنهم يحاربون البدع، وهي منكر تجب محاربته، ويجب الأخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) أنها كانت كلما مكن لها من قرية أو مدينة أتت على الأضرحة هدمًا وتخريبًا.

(٥) أنهم تعلقوا بأمور صغيرة ليس فيها وثنية ولا ما يؤدي إلى وثنية، وأعلنوا استنكارها، مثل: التصوير الفوتوغرافي، ولذلك وجدنا ذلك في فتاواهم ورسائلهم التي كتبها علماؤهم.

(٦) أنهم توسعوا في معنى البدعة توسعًا غريبًا، حتى أنهم ليزعمون أن وضع الستائر على الروضة الشريفة أمر بدعي، ولذلك منعوا تجديد الستائر عليها).

---

(١) كذا قال والعبارة ركيكة متناقضة.

إلى أن قال: (وإننا لنجد فوق ذلك منهم من يعد قول المسلم: (سيدنا محمد) بدعة لا تجوز، ويغلون في ذلك غلوًّا شديدًا).

إلى أن قال: (وإنه يلاحظ أن علماء الوهابيين يفرضون في آرائهم الصواب الذي لا يقبل الخطأ، وفي آراء غيرهم الخطأ الذي لا يقبل التصويب، بل إنهم يعتبرون ما عليه غيرهم من إقامة الأضرحة والطواف حولها قريبًا من الوثنية) انتهى ما قاله في حق من سماهم الوهابية.

ويظهر أنه قد امتلأ صدره غلا وحقدًا وغيظًا عليهم، فتنفس الصعداء بإفراغ بعض ما عنده، والله سبحانه عند لسان كل قائل وقلبه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [قٓ: ١٨].

وجوابنا عن ذلك من وجوه:

الوجه الأول: قوله: (إنهم في الحقيقة لم يزيدوا بالنسبة للعقائد شيئًا عما جاء به ابن تيمية)، معناه :أن ابن تيمية في نظره جاء بعقائد ابتدعها من عنده، وأن الوهابية اعتبروه مشرعًا، وقد سبق الجواب عن هذه الفرية وبينا أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يبتدع شيئًا من عنده[(١)]، بل كان على عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة، لم يستحدث شيئًا من عنده، وإننا نتحدى كل من يقول مثل هذه المقالة الظالمة أن يبرز لنا مسألة واحدة خالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية من سبقه من سلف الأمة، غاية ما في الأمر أنه جدد عقيدة السلف، ونشرها وأحياها بعد ما اندرست، ونسيها الكثيرون.

ونقول أيضًا: إن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أئمة الدعوة لم يقتصروا على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية بل استفادوا

(١) (ذكر ذلك الشيخ صالح في رده على أوهام أبي زهرة حول ابن تيمية).

منها ومن غيرها من الكتب السليمة المفيدة المتمشية على منهج السلف، يعرف هذا من طالع كتبهم.

الوجه الثاني: أن قوله: (لم يكتفوا بجعل العبادة كما قررها الإسلام في القرآن والسنة) فرية عظيمة، واتهام خطير لعلماء دعوة التوحيد في نجد بأنهم ابتدعوا عبادات لم يشرعها الله ورسوله، ولكن الله فضحه وبين كذبه حيث لم يجد مثالًا لما قال إلا تحريم الدخان، وهذا مما يدل على جهله، فإن تحريم الدخان ليس من قسم العبادات، وإنما هو من قسم الأطعمة والحلال والحرام، وأيضًا: فإن تحريم الدخان لم يختص به علماء الدعوة في نجد بل حرمه غيرهم من علماء الأمة؛ لخبثه وضرره، وها هي الآن تقام أنشطة مكثفة للتحذير من شرب الدخان، وتوعية الناس بأضراره من قبل المنظمات الصحية العالمية.

وقوله: (حتى إن العامة منهم يعتبرون المدخن كالمشرك) هذه فرية أخرى، ولو صح أن أحدًا من العامة حصل منه ذلك، فالعامي ليس بحجة يعاب به أهل العلم، ولكن عوام أهل نجد والحمد لله يعرفون من الحق أكثر مما يعرفه علماء الضلال، يعرفون ما هو الشرك، وما هو المحرم الذي لا يعد شركًا، بما يقرؤون وما يسمعون من دروس التوحيد، وكتب العقائد الصحيحة.

الوجه الثالث: قوله: (كانوا في أول أمرهم يحرمون القهوة وما يماثلها).

نقول: هذا كذب ظاهر، ولم يأت بما يثبت ما يقول، وما زال علماء نجد وعامتهم يشربون القهوة في مختلف العصور، وهذه كتبهم وفتاواهم ليس فيها شيء يؤيد ما يقوله، بل فيها ما يكذبه، فإن الشيخ عبد

اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنكر على من قال بتحريم القهوة ورد عليه، وله في ذلك رسالة مطبوعة مشهورة.

الوجه الرابع: قوله: (إن الوهابية لم تقتصر على الدعوة المجردة، بل عمدت إلى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم باعتبار أنهم يحاربون البدع).

أقول: أولاً: قوله: (إن الوهابية لم تقتصر على الدعوة المجردة) يدل على جهله، فإن الدعوة المجردة لا تكفي مع القدرة على مجاهدة أعداء الإسلام؛ لأن الرسول ﷺ جاء بالدعوة والجهاد في سبيل الله.

ثانيًا: قوله: (إنهم حملوا السيف لمحاربة من خالفهم) هذا كذب عليهم، فإنه لم يحاربوا خصومهم لمجرد مخالفتهم، بل حاربوهم لأحد أمرين: إما للدفاع عن أنفسهم إذا اعتدى عليهم أحد، وإما لأجل إزالة الشرك إذا احتاجت إزالته إلى قتال، وتاريخ غزواتهم شاهد بذلك، وهو مطبوع متداول في أكثر من كتاب.

الوجه الخامس: قوله: (إنها كانت كلما مكن لها من قرية أو مدينة أتت على الأضرحة هدمًا وتخريبًا).

أقول: هذا من فضائلهم، وإن عدَّه هو وأضرابه من معائبهم؛ لأنهم ينفذون بذلك وصية رسول الله ﷺ بقوله لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته» فأي عيب في ذلك إذا أزالوا مظاهر الوثنية، وعملوا بالسنة النبوية.

ولكن أهل الجهل والضلال لا يعلمون فيعتقدون الحسن قبيحًا، والقبيح حسنًا، والمنكر معروفًا، والمعروف منكرًا، وقد تكاثرت الأدلة على تحريم البناء على القبور؛ لأن ذلك من وسائل الشرك، فلا بد من

هدم الأضرحة، وإزالة مظاهر الوثنية، وإن غضب أبو زهرة وأضرابه ممن يرون بقاء الأضرحة التي هي منابت الوثنية وأوكارها.

الوجه السادس: قوله: (إنهم تعلقوا بأمور صغيرة) ثم مثل لذلك بتحريم التصوير الفوتوغرافي.

والجواب عن ذلك:

أولاً: أن التصوير ليس من الأمور الصغيرة بل هو من كبائر الذنوب؛ للأحاديث الصحيحة في النهي عنه والتحذير منه، ولعن المصورين، والإخبار بأنهم أشد الناس عذابًا يوم القيامة من غير تفريق بين التصوير الفوتوغرافي وغيره، ومن فرق فعليه الدليل، والمحذور في التصوير والتعليل الذي حرم من أجله متحققان في جميع أنواع الصور فوتوغرافية أو غيرها.

وثانيًا: قوله: (إن التصوير لا يؤدي إلى وثنية) قول مردود؛ لأن التصوير من أعظم الوسائل التي تؤدي إلى الوثنية، كما حصل لقوم نوح لما صوروا الصالحين، وعلقوا صورهم على مجالسهم، وآل بهم الأمر إلى أن عبدوا تلك الصور، كما ورد ذلك في صحيح البخاري وغيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نُوح: ٢٣].

الوجه السابع: قوله: (إنهم توسعوا في معنى البدعة توسعًا غريبًا حتى أنهم ليزعمون أن وضع ستائر على الروضة الشريفة أمر بدعي ولذلك منعوا تجديد الستائر عليها).

والجواب عن ذلك أن نقول:

أولاً: هو لا يدري ما هي الروضة الشريفة فيظن أنها الحجرة النبوية، وليس الأمر كذلك فالروضة في المسجد، وهي ما بين منبر

النبي ﷺ وبيته، لقوله ﷺ: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**»، والحجرة النبوية خارج الروضة، وكانت خارج المسجد قبل التوسعة.

ثانيًا: الروضة لا يمكن وضع ستائر عليها، ولا يتصور، وإنما يقصد الحجرة النبوية يريد أن تجعل مثل الأضرحة القبورية، فتجعل عليها الستور، كما على الأضرحة، وهذا لا يجوز: أولًا: لأنه لم يكن من عمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة، فلم يكن عليها ستائر في وقتهم. وثانيًا: لأنه وسيلة إلى الشرك، بل ستر سائر الحيطان إسراف لا ينبغي فعله غير الكعبة المشرفة.

قال في «المغني»[(١)] : (فأما ستر الحيطان بستور غير مصورة؛ فإن كان لحاجة من وقاية حر أو برد، فلا بأس به؛ لأنه يستعمله في حاجته، فأشبه الستر على الباب، وما يلبسه على بدنه، وإن كان لغير حاجة، فهو مكروه، وعذر في الرجوع عن الدعوة ـ يعني: إلى الوليمة ـ وترك الإجابة؛ بدليل ما روى سالم بن عبد الله بن عمر، قال: أَعْرَسْتُ في عهد أبي، فآذن أبي الناس، فكان أبو أيوب فيمن آذنَّا، وقد ستروا بيتي بنجاد أخضر، فأقبل أبو أيوب مسرعًا، فاطلع، فرأى البيت مستترًا بنجاد أخضر، فقال: يا عبد الله أتسترون الجدر؟ فقال أبي، واستحيا: غلبتنا النساء يا أبا أيوب. فقال: من خشيتُ أن يغلبه النساء، فلم أخش أن يغْلِبْنك ثم قال: لا أطعم لكم طعامًا، ولا أدخل لكم بيتًا، ثم خرج. رواه الأثرم

وروي عن عبد الله بن يزيد الخطمي، أنه دعي إلى طعام، فرأى البيت منجدًا، فقعد خارجًا وبكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: إن رسول الله ﷺ رأى رجلًا قد رقع بردة له بقطعة أدم، فقال: «تطالعت

(١) (١٠/ ٢٠٣و٢٠٤).

عليكم الدنيا» ثلاثًا، ثم قال: «أنتم اليوم خير أم إذا غدت عليكم قصعة وراحت أخرى، ويغدوا أحدكم في حلة ويروح في أخرى، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة؟»، قال عبد الله: أفلا أبكي، وقد بقيت حتى رأيتكم تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة؟

وقد روى الخلال، بإسناده عن ابن عباس، وعلي بن الحسين، عن النبي ﷺ أنه نهى أن تستر الجدر.

وروت عائشة أن النبي ﷺ لم يأمر فيما رزقنا أن نستر الجدر) انتهى.

الوجه الثامن: قوله: (وإنا لنجد فوق ذلك منهم من يعد قول المسلم: (سيدنا محمد) بدعة لا تجوز، ويغلون في ذلك غلوًا شديدًا).

والجواب: عن ذلك أن نقول: هذا كذب من القول، فعلماء الدعوة يثبتون ما ثبت للنبي ﷺ من الصفات الكريمة، ومنها: أنهم يعتقدون أنه سيد ولد آدم، وأفضل الخلق على الإطلاق، لكنهم يمنعون الغلو في حقه ﷺ عملًا بقوله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» ويمنعون الابتداع.

ومن ذلك أن يقال: (سيدنا) في المواطن التي لم يرد قول ذلك فيها، كالآذان، والإقامة، والتشهد في الصلاة، وكذا رفع الأصوات قبل الآذان، يقول: اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا رسول الله، أو بعد أداء الصلوات، كما يفعله المبتدعة بأصوات جماعية، وهذا هو الذي أظنه يقصده في كلامه، حيث يراه يفعل عندهم فظنه مشروعًا.

وهذا هو الذي ينكره علماء الدعوة في المملكة العربية السعودية، وينكره غيرهم من أهل التحقيق والعمل بالسنة وترك البدعة في كل مكان؛ لأنه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وغلو في حقه ﷺ والغلو ممنوع.

أما قول: (سيدنا رسول الله) في غير مواطن البدعة، فعلماؤنا لا ينكرونه، بل يعتقدونه، ويقولون: هو سيدنا وإمامنا ﷺ.

الوجه التاسع: قوله: (وفي سبيل دعوتهم يغلظون في القول حتى إن أكثر الناس لينفرون منهم أشد النفور).

والجواب عن ذلك أن نقول:

أولاً: هذا الكلام من جملة الاتهامات التي لا حقيقة لها، وهذه كتب علمائنا ورسائلهم والحمد لله ليس فيها تغليظ إلا فيما يشرع فيه التغليظ، وليس فيها تنفير، وإنما فيها الدعوة إلى الله بالبصيرة، والحكمة، والموعظة الحسنة، وكتبهم في ذلك مطبوعة ومتداولة ومنتشرة، وكل من اتصل بهم فإنه يثني عليهم، وقد كتب المنصفون عنهم الشيء الكثير - في تاريخهم الماضي والحاضر - من حسن السياسة، وصدق المعاملة، والوفاء بالعهود، والرفق بالمسلمين.

وأكبر شاهد على ذلك من يفد إلى مكة المشرفة للحج والعمرة كل عام، وما يشاهدونه من العناية بخدمة الحجيج، وبذل الجهود في توفير راحتهم، مما أطلق الألسنة والأقلام بالثناء عليهم، وعلى حكومتهم، وكذلك من يفدون إلى المملكة للعمل فيها يشهد أكثرهم بذلك.

ثانيًا: وأما قوله: (حتى أن أكثر الناس لينفرون منهم أشد النفور)، فهو من أعظم الكذب، وخلاف الواقع.

فإن الدعوة التي قاموا بها من عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى هذا العهد، هي الدعوة إلى الإسلام، وإخلاص التوحيد، والنهي عن الشرك والبدع والخرافات، وقد لاقت هذه الدعوة قبولًا في أرجاء العالم، وانتشرت انتشارًا واسعًا في كثير من الأقطار، وما هو على صعيد الواقع الآن أكبر شاهد، وأعظم دليل على ما ذكرنا.

ويتمثل ذلك فيما تبذله الحكومة السعودية أدام الله بقاءها، وسدد خطاها، بتوجيه من علمائها، ورغبة من حكامها، بفتح الجامعات الإسلامية التي تخرج الأفواج الكثيرة من أبناء العالم الإسلامي على حسابها.

ويتمثل ذلك أيضًا في إرسال الدعاة إلى الله في مختلف أرجاء العالم.

وفي توزيع الكتب المفيدة، وبذل المعونات السخية للمؤسسات الإسلامية، ومد يد العون للمعوزين في العالم الإسلامي، وإقامة المؤتمرات والندوات، وبناء المساجد والمراكز الإسلامية؛ لتبصير المسلمين بدينهم، مما كان له أعظم الأثر والقبول الحسن ـ والحمد لله ـ وهذا واقع مشاهد، وهو يبطل قول هذا الحاقد: (إن أكثر الناس لينفرون منهم أشد النفور).

لكن كما قال الشاعر:

لي حيلة فيمن ينم ... ومالي في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة

الوجه العاشر: قوله: (وإنه يلاحظ أن علماء الوهابيين يفرضون في آرائهم الصواب الذي لا يقبل الخطأ، وفي رأي غيرهم الخطأ الذي لا يقبل التصويب).

والجواب عنه أن نقول: هذا من جنس ما قبله من التهجم الكاذب الذي لا حقيقة له، فهذه كتب علمائنا ومناقشاتهم لخصومهم ليس فيها شيء مما ذكره، بل فيها ما يكذبه من بيان الحق وتشجيع أهله، ورد الباطل بالحجة والبرهان، ودعوة أهله إلى الرجوع إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يدَّعوا لأنفسهم العصمة من الخطأ، ويرفضوا ما عند غيرهم من الصواب كما وصمهم بذلك.

وهذا إمامهم وكبيرهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في إحدى رسائله التي وجهها لخصومه: (وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله ﷺ. فإنه لا يقول إلا الحق)[١] انتهى. وكلهم والحمد لله على هذا المنهج الذي قاله الشيخ.

الوجه الحادي عشر: قوله: (بل إنهم يعتبرون ما عليه غيرهم من إقامة الأضرحة، والطواف حولها قريبًا من الوثنية).

والجواب عنه أن نقول: كلامه هذا يدل على جهله بمعنى الوثنية، فلم يدر أنها تتمثل في تعظيم القبور بالبناء عليها، والطواف حولها، وطلب الحوائج من أصحابها، والاستغاثة لهم؛ فلذلك استغرب استنكار ذلك، واعتباره من الوثنية، وكأنه لم يقرأ ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من استنكار الاستشفاع بالموتى، واتخاذهم أولياء؛ ليقربوا إلى الله زلفى، ولم يقرأ نهي الرسول ﷺ عن البناء على القبور واتخاذها مساجد، ولعن من فعل ذلك، وإذا لم تكن إقامة الأضرحة والطواف حولها وثنية فما هي الوثنية، لكن كما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تنقض عرى الإسلام عرورة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

ألم يكن شرك قوم نوح متمثلًا في دعاء الأموات؟! ألم تكن اللات ضريحًا لرجل صالح كان يَلُتُّ السويق للحاج، فلما مات عكفوا عند قبره، وطافوا حوله؟! ولو كان هذا الكلام صادرًا عن عامي لا يعرف الحكم لهان الأمر؛ لأن العامي جاهل، وتأثيره على الناس محدود، لكن

(١) الدرر السنية (١/ ٣٧و٣٨).

الذي يؤسفنا أن يكون صادرًا عمن يدعي العلم، وقد صدرت عنه مؤلفات كثيرة.

فهذا قد يكون تأثيره على الناس، خصوصًا محدودي الثقافة شديدًا؛ نظرًا لكثرة مؤلفاته، وسمعته الواسعة، وإحسان الظن به، ولكن الحق سينتصر بإذن الله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرّعد: ١٧].

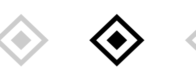
والعلم لا يقاس بكثرة الإصدارات، وإنما يقاس بمدى معرفة الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والعمل بذلك، وإلا فكيف يتصور من مسلم فضلًا من ينتسب إلى العلم أن يتفوه بأن الطواف بالأضرحة ليس من الوثنية، أليس الطواف عبادة، وصرف العبادة لغير الله وثنية وشرك، فالطائف بالأضرحة إن كان قصده التقرب إليها بذلك فلا شك أن هذا شرك أكبر؛ لأنه تقرب بالعبادة إلى غير الله، وإن كان قصده بالطواف حول الضريح التقرب إلى الله وحده فهذه بدعة ووسيلة إلى الشرك؛ لأن الله لم يشرع الطواف إلا حول الكعبة المشرفة، ولا يطاف بغيرها على وجه الأرض.

هذا وإننا ندعو كل من بلغه شيء من تشويه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو قرأ شيئًا من الكتب التي تروج هذا التشويه أمثال كتب الشيخ محمد أبي زهرة فعليه أن يتثبت، وأن يراجع كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتب العلماء الذين جاءوا من بعده، وحملوا دعوته؛ ليرى فيها تكذيب تلك الشائعات، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجرَات: ٦].

وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتب علماء الدعوة من بعده

ميسورة والحمد لله، وهي توزع على أوسع نطاق عن طريق الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومكاتبها في الداخل والخارج، وفي موسم الحج كل سنة، وهي لا تدعو إلى مذهب معين، أو نحلة محدثة، وإنما تدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومذهب أهل السنة والجماعة، ونبذ البدع والخرافات، والاقتداء برسول الله ﷺ وصحابته، وسلف الأمة والقرون المفضلة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة